

التميز والإبداع الجزائري في السيرة النبوية كتاب "جنى الجنّتين
في شرف اللّيلتين" لابن مرزوق الخطيب نموذجاً
**Algerian Distinctiveness and Creativity in Prophetic
Biography: Ibn Marzūq al-Khaṭīb's *Janā al-Jannatayn
fī Sharaf al-Laylatyn* as a Model"**

د. محمد عيساوة

aissaouamed50@gmail.com

جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/10/23 تاريخ القبول: 2024/12/12 تاريخ النشر: 2024/12/21

ملخص:

يتحدّث هذا المقال عن إبداع وتميّز ابن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ) في كتابه: "جنى الجنّتين في شرف اللّيلتين"، وهو كتاب في السيرة النبويّة، بيّن فيه مؤلّفه شرف ليلتي القدر وليلة مولده -صلى الله عليه وسلّم- وبعد مقارنة لهاتين اللّيلتين، خلّص إلى أفضلية ليلة مولده عن ليلة القدر لمجموعة من الاعتبارات أوردّها جملة وتفصيلاً في هذا الكتاب، ويظهر إبداع ابن مرزوق وتألقه في هذا الكتاب، من خلال ما أودعه فيه من الأخبار والآثار، ومختلف أقوال علماء الأمصار، أضف إلى ذلك حسن استنباطه واستدلاله في كثير من مواضيع الكتاب، بما لا يدع مجالاً لمُنصفه في هذا الباب إلّا بالاعتراف له في هذا الزمان، ببلوغ الغاية في الإجادة والإحسان.

الكلمات المفتاحية: ابن مرزوق التلمساني، السيرة النبوية، المولد النبوي، ليلة القدر، الاستنباط، التراث الإسلامي الجزائري.

Abstract:

This article explores the creativity and excellence of Ibn Marzūq al-Khaṭīb al-Tilimsānī (d. 781 AH) as demonstrated in his work “Jannā al-Jannatayn fī Sharaf al-Laylatayn”—a book on the prophetic biography. In it, the author illustrates the distinction and nobility of two sacred nights: Laylat al-Qadr (the Night of Decree) and the night of the Prophet's birth—peace be upon him.

After a thoughtful comparison of these two nights, Ibn Marzūq concludes that the night of the Prophet's birth holds greater merit than Laylat al-Qadr, a position he supports with detailed reasoning and evidence laid out comprehensively in this work.

What truly sets Ibn Marzūq apart in this book is his intellectual brilliance. He carefully gathers narrations, traces traditions, and incorporates the views of scholars from various regions, all while weaving in his own insightful deductions and reasoning. His approach is so thorough and well-articulated that any fair-minded reader would find it difficult not to acknowledge his mastery and excellence—indeed, one might say he achieved the very pinnacle of scholarly precision and grace in his time.

Keywords: Ibn Marzūq al-Khaṭīb al-Tilimsānī ; Prophetic Biography; Prophet's Birth (*Mawlid*); Laylat al-Qadr; Legal Inference; Algerian Islamic Scholarly Heritage

مقدمة

يُعد علم السيرة بعد كتاب الله تعالى من أجلّ العلوم قدرا، وأرفعها شأنا، خاصة وأنّ دار موضوعه، ومجال مباحثه، ذات المصطفى – صلى الله عليه وسلّم- وتاريخ حياته، بكل ما تحمله من معاني الخير والكمال، والعظمة والإجلال؛ ولما حاز هذا العلم المكانة المرموقة من القدر والتشريف، انبرى له الكثير من العلماء بالحفظ والتّأليف، ولئن نال علم السيرة النصيب الأوفر عند العلماء المشاركة، فإنّ علماء المغرب بصفة عامة لم يتخلّفوا عن ركب الاهتمام بهذا العلم حفظا وتدوينا.

ولعلّ الباحث في التراث يكتشف الكثير من مخطوطات المغاربة حول السيرة النبوية، ومن بين هؤلاء المغاربة نجد علامة المغرب الأوسط ابن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ) الذي ساهم بمؤلّفين حول السيرة: كتاب "بوح الخفا في شرح الشفا"، وهو شرح على كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، لا يزال في عداد المخطوط، وكتاب مطبوع "جنى الجنّتين في شرف اللّيلتين"، ويقصد بذلك ليلة القدر وليلة مولد النّبي – صلى الله عليه وسلّم-، وقد برز هذا الكتاب من رحم المناقشات والمساجلات التي عُقدت بمجلس أحد سلاطين الدولة الحفصية، ويظهر إبداع ابن مرزوق وتألقه في هذا الكتاب، من خلال ما أودعه فيه من الأخبار والآثار، ومختلف أقوال علماء الأمصار، أضف إلى ذلك حسن استنباطه واستدلاله في كثير من مواضع الكتاب، بما لا يدع مجالا لمُنصفه في هذا الباب إلا بالاعتراف له في هذا الزمان، ببلوغ الغاية في الإجادة والإحسان.

انطلاقا من هذا التمهيد، نحاول في هذه الورقة البحثية أن نعطي لمحة عن حياة ابن مرزوق الخطيب، ثمّ نتناول التعريف بكتابه: "جنى

الجنّتين في شَرَفِ اللَّيْلَتَيْنِ"، ونبين مواطن إبداع وتفرد ابن مرزوق فيه، وذلك وفق المباحث التالية:

- 1- لمحة عن حياة ابن مرزوق الخطيب
 - 2- دوافع تأليف الكتاب وأقسامه
 - 3- مواطن إبداع وتفرد ابن مرزوق في الكتاب
- 1/ لمحة عن حياة ابن مرزوق الخطيب:

- اسمه ونسبه وكنيته:

هو محمّد بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي⁽¹⁾ من أهل تلمسان، يُكنّى أبا عبد الله، ويُلقّب من الألقاب المشرقية بشمس الدّين⁽²⁾.

- مولده وشهرته:

اختلف في سنة ولادته، فمنهم من يرى أنّها كانت سنة عشر وسبعمائة للهجرة⁽³⁾ (710هـ-1378م)، ومنهم من يرى أنّها سنة إحدى عشر

⁽¹⁾ نسبة إلى عجيصة قبيلة من زناتة معروف مكانها منها. وهم متفرقون في بلاد المغرب، من أقصى بلاد إفريقية إلى أقصى بلاد المغرب، وبالأندلس منهم جماعة. أنظر: محمّد، ابن مرزوق: المناقب المروقية، تحقيق: سلوى الزاهري، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2008م، ص145.

⁽²⁾ شهاب الدّين أحمد بن محمّد، المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، 1988م، ج5، ص391؛ لسان الدين، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج3، ص75.

⁽³⁾ أبو زيد عبد الرحمان، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، د. ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7، ص528؛ أحمد بابا، التنبكي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمّد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج2، ص89؛ أبو عبد الله محمد، ابن مريم التلمساني: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثّغالبية، الجزائر، 1908م، ص184؛ عادل، نويهض: معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ص289.

وسبعمائة⁽⁴⁾ (711هـ-1379م)، وقيدّها بعضهم بسنة اثني عشرة
وسبعمائة⁽⁵⁾، إلّا أنّهم أجمعوا على ولادته بمدينة تلمسان؛ اشتهر بالجد
وبالخطيب⁽⁶⁾، كونه خطب على أكثر من ثمانية وأربعين منبراً من منابر
الإسلام مشرقاً ومغرباً وأندلساً⁽⁷⁾.

- نشأته ومساره العلمي:

نشأ ابن مرزوق بتلمسان، وفتح عينيه في أسرة علمية، منكبّة
على تلقّي العلوم والاستزادة من المعرفة، بداية بوالده الذي كان حريصاً
على تنشئة ابنه تنشئة صالحة، فحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ
العلوم تحت رعاية والده، كما قرأ على مشايخ تلمسان، كالشيخ أبي زيد
عبد الرّحمان بن يعقوب بن علي، والخطيب أبي محمد عبد الله بن عبد
الواحد المجاصي، والفقيه أبي عمر ميمون بن سعيد السّريغيني⁽⁸⁾، كما
أخذ عن الشيخين ابني الإمام، وقاضي القضاة بتلمسان أبو عبد الله بن
هدية، والشريف أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسني، والشيخ أبو
عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي المعروف بابن إسحاق الخياط وغيرهم⁽⁹⁾.

(4) ابن مرزوق: المصدر السابق، ص298؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص98؛ تقي الدّين أبي
الطيب، المالكي: ذيل التّقديد في رُواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط1، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج1، ص80؛ ابن حجر، العسقلاني: الدرر الكامنة في أعيان
المائة الثامنة، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، د. ت، ج3، ص360؛ ابن عماد، الحنبلي:
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار
ابن كثير، دمشق- بيروت، 1986م، ج8، ص467.

(5) ابن مرزوق: المصدر السابق، ص298.

(6) أحمد بابا، التنبكي: نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس،

2000م، ص450.

(7) التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص91؛ المقرئ: المصدر السابق، ج5، ص415.

(8) ابن مرزوق: المصدر السابق، ص298-300.

(9) المقرئ: المصدر السابق، ج5، ص395.

بعد هذه المرحلة الأولى من تلقّي بعض العلوم، يشد ابن مرزوق الرحال في طلب العلم والاستزادة منه خارج مسقط رأسه، فيرتحل مع والده إلى المشرق سنة 718هـ لأداء فريضة الحج، وهناك أخذ الزاد الثقافي والمعرفي مع شدة حرصه على الطلب وعدم تضييع أوقاته فكانت هذه الفترة من أخصب الفترات في حياته من الناحية الفكرية، خاصة وأنه استغل هذه الرحلة لجمع العلم ولقاء العلماء فقط، وقد تلقى مختلف العلوم في كبرى مدن الإسلام في المشرق، على أشهر العلماء والشيوخ، فسمع بها وروى ودّرس وأفتى، ولما قرّر والده مجاورة الحرمين، رجع وحيداً إلى بلاده متوقفاً بالشّام والقاهرة، ثم إلى الجريد، وتونس، وبجاية، وغيرها من البلدان، ليرجع إلى موطنه تلمسان سنة 737هـ، ويخطب بالعباد⁽¹⁰⁾.

- وظائفه:

من بين أهم الوظائف التي تقلدها ابن مرزوق الخطيب وظيفه التدريس والخطابة، حيث أنّ تمكّنه من تحصيل معارف غزيرة في شتى أصناف العلوم، أهّله لأن يكون معلّماً ومُدّرّساً، فدرّس بمدرسة العبّاد بتلمسان، وعيّن خطيباً بمسجدها خلفاً لعمّه بعد وفاته، وفي هذا ينقل ابن مريم عند معرض حديثه عن عودة ابن الخطيب من رحلته المشرقية: "ورجع سنة ثلاث وثلثين إلى المغرب، ولقي السلطان أبا الحسن محاصراً لتلمسان وقد شيّد بالعبّاد مسجداً عظيماً، وكان عمّه محمّد بن مرزوق خطيباً به على عادتهم في العبّاد، وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمّه"⁽¹¹⁾، وعندما قدم على السلطان أبي الحجاج النصري

⁽¹⁰⁾ محمّد، ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص22-23؛ التنبكي: كفاية المحتاج، المصدر السابق، ج2، ص89؛ ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص76؛ ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص304.

⁽¹¹⁾ البستان، المصدر السابق، ص184.

بالأندلس، عُيّن خطيبا بجامع الحمراء بغرناطة، ومُدّرّسا في المدرسة البلاطية، وكان ذلك في صفر من عام 753 هـ-1352م⁽¹²⁾، كما خطب بجامع مالقة⁽¹³⁾.

وؤلّي الخطابة والتدريس بتونس أيضا بعد أن وصل إليها في رمضان من عام 765هـ، وفي هذا يقول ابن مرزوق: "إنّي قد وصلت إلى تونس المحروسة في شهر رمضان من سنة خمس وستين، فلقيت بها من المبرّة والكرامة والوجاهة فوق ما يعهده أمثالي، وؤلّيت خطابة جامع ملكها، والتدريس بأمر المدارس فيها، وهي المعروفة بمدرسة الشماعين"⁽¹⁴⁾، وإلى جانب الخطابة مارس ابن مرزوق مهمّة الكتابة أيضا⁽¹⁵⁾.

كما ساهم ابن مرزوق في الجهاد وحضر موقعة طريف مع السلطان أبي الحسن المريني⁽¹⁶⁾، وإلى جانب الميدان الجهادي ساهم ابن مرزوق في ميدان السفارة كذلك، حيث أرسله السلطان أبي الحسن إلى ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر، لإبرام معاهدة صلح وفداء لولده أبي عمر تاشفين المأسور في يوم طريف⁽¹⁷⁾، كما أرسل سرا في محاولة للصلح بين سلطاني تلمسان أبو سعيد عثمان وأخوه أبو ثابت مع السلطان أبي الحسن⁽¹⁸⁾، وفي عام 758هـ أرسله السلطان المريني أبو عنان سفيرا إلى تونس ليخطب له إحدى بنات السلطان أبي يحيى الحفصي⁽¹⁹⁾.

- شيوخه وتلاميذه:

(12) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص 26-27.

(13) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 308.

(14) نفسه، ص 72.

(15) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص 24.

(16) نفسه، ص 24.

(17) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 66.

(18) نفسه، ص 307: ابن مريم: المصدر السابق، ص 185.

(19) ابن مريم: المصدر السابق، ص 185.

بلغ عدد شيوخ ابن مرزوق الخطيب نحوًا من ألفي شيخ⁽²⁰⁾، استودع ذكرهم في مؤلف سمّاه: "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر مَنْ سمع من المشايخ دون مَنْ أجازته من أئمة المغرب والشام والحجاز"، كما نجد ذكر هؤلاء المشايخ في آخر كتابه المناقب المرزوقية⁽²¹⁾.

ولعلّ في كثرة شيوخ ابن مرزوق ما يدل على رسوخ قدمه في العلم، ومشاركته في العديد من العلوم، يقول عنه تلميذه ابن الخطيب: "متّسع الرواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشرح ويقيد ويؤلف، فلا يعدّو السداد في ذلك، فارس منبر، غير جزوع ولا هيّابة..."⁽²²⁾، وهو أوحّد زمانه في إسناد الأحاديث، وهذا بشهادته، قائلا: "...أنّه ليس اليوم يوجد مَنْ يُسند الأحاديث الصحاح سماعا من باب الإسكندرية إلى الرّيق (البرّين)⁽²³⁾ والأندلس غيري"⁽²⁴⁾.

ومما قاله فيه ابن أبي حجلة التلمساني (ت776هـ)⁽²⁵⁾:

يُوافقُ الرَّأيُ منه حُسْنُ توفيقِ	العالمِ الحَبيرِ والشَّيخِ الجليلِ
ما عاقَهُ في السَّما إدراكُ	لَوَرامِ بالسَّنَدِ العاليِ السَّما

(76) ..

(20) ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، د. ط، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د. ت، ج2، ص293.

(21) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص289-290-298-304.

(22) الإحاطة، المصدر السابق، ج3، ص75.

(23) جرى تصحيحها هكذا في حاشية البستان لابن مريم، ص187.

(24) التنبكي: نيل الابتهاج، ص453.

(25) شهاب الدين أحمد بن أبي حجلة: ديوان ابن أبي حجلة، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت وأحمد حميد مغلف، د. ط، كنوز للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص40.

(26) العيتوق: نجم أحمر مضئ في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدّمه، انظر: مادة (عوق) عند محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص194.

تخرّج على يد ابن مرزوق الخطيب جمع غفير من العلماء الكبار،
حتّى قال ابن مخلوف في كتابه "شجرة النور": "وعنه أخذ من لا يُعد
كثرة"⁽²⁷⁾، من بينهم:
أبو إسحاق الشاطبي الغرناطي⁽²⁸⁾، وأبو إسحاق بن فرحون اليعمري⁽²⁹⁾،
وأبو العباس أحمد بن الخطيب القسنطيني الشهير بابن قنفذ⁽³⁰⁾، ولسان
الدين بن الخطيب، ومحمد بن يوسف بن زمرك، وأبو القاسم البرزلي،
وعبد الله بن محمد بن شريف التلمساني، ومحمد بن أحمد بن علوان
المصري التونسي، وإبراهيم بن محمد بن علي التّازي، والحافظ أبو عبد
الله محمد بن علاق الغرناطي⁽³¹⁾.

- آثاره العلمية:

خلّف لنا ابن مرزوق الخطيب العديد من المؤلّفات العلمية ذات
الأهمية البالغة، منها ما هو في التاريخ والتراجم ومنها ما هو في الحديث
والفقه، ومنها ما هو في الأدب والشعر وغيرها، يقول صاحب الدّيباج عن
تصانيفه: "وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة، وكلها بديعة كثيرة الفائدة،
تدل على كثرة اطلاعه"⁽³²⁾.

من هذه الآثار ما هو مُحقق ومطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو
في عداد المفقود، وفيما يلي بعضاً من أسماء كتبه التي تناقلتها المصادر:

⁽²⁷⁾ محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق:

عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص340.

⁽²⁸⁾ ابن مخلوف: شجرة النور، ج1، ترجمة رقم856، ص332: التنبكي: نيل الابتهاج، ترجمة
رقم17، ص48.

⁽²⁹⁾ ابن مخلوف: شجرة النور، ج1، ترجمة رقم820، ص319: التنبكي: نيل الابتهاج، ترجمة
رقم1، ص33.

⁽³⁰⁾ التنبكي: نيل الابتهاج، ترجمة رقم84، ص109.

⁽³¹⁾ ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص78-79.

⁽³²⁾ ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب، ج2، ص296.

- عجالة المستوفر أو "المستوفي" المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز، وهو كتاب قيم جمع فيه ابن مرزوق أسماء شيوخه- رجالا ونساء- الذين تتلمذ عليهم بصفة دائمة أو الذين استمع إلى بعض شيوخهم على فترات متقطعة⁽³³⁾.
- المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، وضعه في سيرة السلطان أبي الحسن المريني.
- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام، وهو شرح لكتاب "عمدة الأحكام عن سيد الأنام" لتقي الدين الجمالي.
- شرح الأحكام الصغرى لعبد الحق بن عربي الإشبيلي
- إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب في الفقه المالكي.
- جنى الجنّتين في فضل الليلتين- يقصد بهما ليلة القدر وليلة مولد النبي - صلى الله عليه وسلم-⁽³⁴⁾.
- بوح الخفا في شرح الشفا، شرح لكتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض، ويُنقل أنه عندما عزم على شرحه دعا تلميذه أبا إسحاق الشاطبي لنظم قصائد في مدح كتاب الشفا ليدبج بها الكتاب، ويجعل ذلك مقدمة الشرح⁽³⁵⁾.
- المناقب المرزوقية⁽³⁶⁾.
- الأحاديث الأربعون النبوية من مرويات الخلافة العلوية.
- خطب مرتبة على حروف المعجم.
- خطب كثيرة من غير التزام حروف المعجم.

(33) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص50؛ المقري: المصدر السابق، ج5، ص392.

(34) ابن مرزوق: المسند الصحيح، ص48-51.

(35) نفسه، ص48؛ ابن مرزوق: المناقب، ص85؛ أبو إسحاق، الشاطبي: الإفادات والإنشادات،

تحقيق: محمد أبو الألفان، د. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت، ص150-151.

(36) ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص80.

- قصيدة مولدية⁽³⁷⁾، وغيرها من المؤلفات.

- وفاته:

ظلّ ابن مرزوق الخطيب في القاهرة مستقرا فيها، إلى أن توفي بها سنة 781هـ، ودُفن بين قبري الإمامين الفقيهين ابن القاسم وأشهب⁽³⁸⁾.

2/ دوافع تأليف الكتاب وأقسامه:

- دوافع تأليف الكتاب:

يحمل الكتاب عنوان: "جنى الجنّتين في شرف اللّيلتين، ليلة القدر- ليلة المولد"، والكتاب في الأصل مخطوط حُقق من طرف الدكتور: إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، طبع لأول مرة بدار الضياء للنشر والتوزيع بدولة الكويت، سنة 1437هـ-2016م.

أما عن دوافع تأليفه فقد ذكر ابن مرزوق الخطيب فقرات في مقدّمة كتابه تبين الأسباب والدوافع وراء تأليفه لهذا الكتاب، حيث يقول في إحداها: "وكان ما وقع بحثم -رضي الله عنهم- (يقصد العلماء) عنه من الأبحاث المبتدعة والأسئلة المستعصية المخترعة أي الليلتين أعلى وأشرف، هل هي ليلة القدر أو ليلة مولده صلى الله عليه وسلم؟ سؤالاً يُعظم قدره المنصف، ويُعذّر فيه المتوقف، إذ لم يتعرض له السلف، ولا نهج سبيله الخلف، وأمروا بالبحث عن مظان النص فيه واستقصاء استخراجها من مظانه، ونواحي مناحيه، فلم يقف أحد منا في جواب المسألة على نص جلي، ولا اقتدى في اختياره بمتقدم سالف أو عصري، وعند إنهاء الجميع لمقامهم العلي عدم وجود هذا المطلب السني، أمروا -رضي الله عنهم- ببسط المسألة وتقديرها، وبيان محل النزاع فيها، وتحريها، وتمهيد

⁽³⁷⁾ ابن مرزوق: المناقب المرزوقية، ص 83-84.

⁽³⁸⁾ ابن فرحون: الديباج، ج 2، ص 228-233؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص 373؛ ابن مريم: البستان، ص 184-190؛ التنبكيتي: نيل الابتهاج، ص: كفاية المحتاج، ج 2، ص 91.

موجبات شرف الليلتين وتسطيها، وإقامة البراهين على أشرفها قدرا وإن اشتركا في الشرف وحازتا على بقية الليالي فخرا وذكرًا⁽³⁹⁾.

ولما استعصى الجواب على العلماء للفصل في هذه المسألة، أحالها السلطان الحفصي أبو إسحاق إبراهيم (ت770هـ) على ابن مرزوق الخطيب لإيجاد جواب شافي وكافي لها، الأمر الذي امتثل له ابن مرزوق، وإن كان قد اعتذر في البداية، وفي ذلك يقول: "وأئني لي بمجاراة من اشتمل عليه مقامهم العلي من الأعلام، وأين أنا من شيخ الفقهاء، وصاحب الإفتاء، ومن عالم القضاة، وقاضي العلماء، ومن إمام سابق في ميدان المشاركة وأي إمام"⁽⁴⁰⁾.

وبعد إلحاح العلماء والسلطان عليه، استجاب لهم ابن مرزوق، "فلما لم يُوسعوا المعتذر المقصّر عذرا، ونظروا بعين الاعتناء تفضّلا منهم وبرّا،...أوضحوا لي النهج في التّأليف، وعرفوا طريق الجمع والتّصنيف، ومهدوا لي سبيل اقتحام هذه المفاوز..."⁽⁴¹⁾، ثم بيّن منهجه فيه فقال: "فسارعت للأمر العلي ممثلا، وبادرت بوضع هذا المجموع عجلا، وأقمت علم الله خجلا، ومن مخالفة الأمر الجزم وجلا، فجمعت من شرف الليلتين ما تراه، وأودعت هذا المجموع المختصر ما اقتضاه، فجاء ابن ليلتين مستهلا، وبالغرض المقصود ممّن شرف الليلتين الكريمتين مُستقلا، وأودعت فيه من الأخبار والآثار، ومذاهب علماء الأمصار، وغرر الفوائد، ودرر الفرائد، وتواريخ الأمم، وذكر بعض ما أثر عن العرب والعجم،

(39) أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مرزوق: جنى الجنّتين في شرف اللَّيْلَتين، تحقيق: إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، ط1، دار ضياء للنّشر والتوزيع، الكويت، 2016م، ص66.

(40) نفسه، ص66.

(41) نفسه، ص66-67.

والنكت العجيبة، والنوادر الغريبة، والطرف الأدبية، والإشارات الصوفية، والأدلة النظرية، والمباحث الجدلية⁽⁴²⁾.

- أقسام الكتاب:

يقع الكتاب في ثلاثمائة وتسعة وخمسون صفحة (359ص)، وينقسم إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وتكميل وتذييل، اشتملت المقدمة على: سبب التّأليف، ومنهجية التصنيف⁽⁴³⁾، أمّا الباب الأوّل فقد جاء بعنوان: فيما يختص بليلة القدر⁴⁴، وفيه: ستة فصول: الفصل الأوّل: في سبب نزولها، وأصل اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم بفضليها.

الفصل الثّاني: في تسميتها.

الفصل الثالث: في فضلها.

الفصل الرابع: فيما تختص به.

الفصل الخامس: في تعيينها.

الفصل السّادس: في بقائها ودوام فضلها، واختصاص هذه بها.

وأما الباب الثّاني فقد جاء بعنوان: فيما اختص بليلة المولد الشريف⁽⁴⁵⁾، وفيه ثلاث فصول:

الفصل الأوّل: في تعيين ولادته صلى الله عليه وسلم

الفصل الثّاني: في فضل اللّيلة الكريمة

الفصل الثالث: فيما اختصت به هذه الليلة الكريمة من الآيات الظاهرة

المقارنة لولادته صلى الله عليه وسلم.

(42) ابن مرزوق: جنى الجنّين، المصدر السابق ص 67-68.

(43) نفسه، ص 61-68.

(44) نفسه، ص 69-97.

(45) نفسه، ص 101-174.

فيما جاء الباب الثالث تحت عنوان: الغرض المقصود من الجواب عن المسألة المستؤل عنها⁽⁴⁶⁾، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: ما يتعلق بمعاني الألفاظ المحتاج إليها في تحقيق المسألة
الفصل الثاني: أفضلية بعض الأزمان على بعض بحسب ما تختص به لا بذواتها

الفصل الثالث: فيما يفضل من بعض الأزمان على بعض

الفصل الرابع: مقدمة في المفاضلة بين الليلتين

الفصل الخامس: الفائدة المجنية من بحث هذه المسألة

الخاتمة: اشتملت على ثلاثة فصول⁽⁴⁷⁾:

الفصل الأول: في الاعتذار عن التقصير

الفصل الثاني: في رؤية الإمام العزفي للمولد، وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: اشتمل على فوائد في فضل الخلافة وما خص الله به الخلفاء في الأرض من الفضل، وفي فضل سلاطين الدولة الحفصية، والصفات التي يجب أن يتحلّى بها الحاكم.

تكميل وتذييل⁽⁴⁸⁾: بين فيه المؤلف: اعترافه بالجميل لسلاطين الدولة الحفصية، والثناء على الكتاب، وجواب المعترضين، وتلخيص مادة الكتاب، وسبب الاستطراد.

3/ مواطن إبداع وتفرد ابن مرزوق في الكتاب:

رغم أنّه وُجد الكثير من الكتب التي أُلّفت في المولد النبوي الشريف كقسم من أقسام السيرة النبوية في العصرين الوسيط والحديث

(46) ابن مرزوق: جنى الجنتين ، ص 177-205.

(47) نفسه، ص 209-245.

(48) نفسه، ص 246-256.

على غرار كتاب: "التنوير في مولد السراج المنير" للحافظ أبي الخطاب مجد الدين عمر بن دحية الكلبي السبتي (ت633هـ)، وكتاب: "الدر المنظم في مولد النبي المعظم صلى الله عليه وسلم" للإمام المحدث أبي العباس أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد اللخمي ثم العزفي السبتي (ت677هـ)، وكتاب: "اليمن والإسعاد بمولد خير العباد" لأبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ)، وكتاب: "إعلام الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق" للشيخ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، وكتاب: "بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام" للشيخ محمد بن محمد الحجوجي الحسني (ت1370هـ)، وكتاب: "مولد إنسان الكمال" للشيخ السيد محمد بن السيد المختار الشنقيطي التيجاني (ت1299هـ)، وكتاب: "إعلام جهال بحقيقة الحقائق بأسنة نصوص سيّد الخلائق ممزوجاً بالمولد النبوي في مدح أصل النبي المولوي" للشيخ سيدي الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السّوسي البيضاوي، وغيرها من الكتب، إلّا أنّ كتاب: "جنى الجنّتين في شرف اللّيلتين" لابن مرزوق الخطيب التلمساني (ت781هـ)، "فخر المغرب على المشرق، ونادرة الدّنيا"⁽⁴⁹⁾، يبقى علامة فارقة في سماء الكتب التي ألّفت حول مولده - صلى الله عليه وسلم-، وذلك للاعتبارات التالية:

- 1- قيام المؤلّف باستحضار كل ما جاء في فضل ليلة مولده - صلى الله عليه وسلم- وليلة القدر، من أدلّة نقلية وعقلية وآثار إيجابية، حيث اقتطفها اقتطافاً، واجتناها اجتناءً، من سائر الأخبار والآثار،

(49) عبد الحي بن عبد الكبير، الكتاني: فهرس الفهارس والأنبات ومعجم المعاجم والمشیخات

والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م، ج1، ص521.

ومختلف أقوال علماء الأمصار، أضف إلى ذلك حسن استنباطه واستدلّاله في كثير من مواضيع الكتاب⁽⁵⁰⁾.

2- يُعتبر المؤلّف أوّل من استطاع أن يعقد مقارنة بين ليلتين عظيمتين جليلتين – ليلة المولد وليلة القدر- بشكل موسّع، حيث ذكر في كتابه هذا، واحد وعشرون وجهاً حجاجياً، دافع من خلالها على ليلة المولد على حساب ليلة القدر، وفيما يلي بيانا لهذه الأوجه:

- الأوّل: إن الشرف هو العلو والرفعة، وهما نسبتان إضافيتان، فشرف كل ليلة بحسب ما شُرِّفت به، وليلة المولد شُرِّفت بولادة خير خلق الله عز وجل، فثبت لذلك أفضليتها بهذا الاعتبار.
- الثاني: إن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم، وليلة القدر معطاة له حسبما قدمناه، وما شُرِّف بظهور ذات المُشَرَّف أشرف ممّا شُرِّف بسبب ما أُعْطِيَهُ، ولا نزاع في ذلك، فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أشرف.
- الثالث: إنّ ليلة القدر إحدى ما منحه مَنْ شُرِّفت ليلة المولد بوجوده من المواهب ومزايا وهي لا تُحصى كثرة، وما شرفت بإحدى خصائص مَنْ ثبت له الشرف المطلق ولا يتنزّل منزلة المُشَرَّف بوجوده فظهر أنّ ليلة المولد أشرف بهذا الاعتبار وهو المطلوب.
- الرابع: إن ليلة القدر شرفت باعتبار ما خصت به، وهو منقضى بانقضائها إلى مثلها من السنة المقبلة على الأرجح من القولين، وليلة

(50) المتصفّح لكتاب: جنى الجنّتين يلمس ذلك في الكثير من مواضيع الكتاب، خاصّة وأنّ المؤلّف في حدّ ذاته صرّح في مقدّمة الكتاب بأنّه، "أودع فيه من الأخبار والآثار، ومذاهب علماء الأمصار، وغرر الفوائد، ودرر الفرائد، وتواريخ الأمم، وذكر بعض ما أثير عن العرب والعجم، والنكت العجيبة، والنوادر الغريبة، والطرف الأدبية، والإشارات الصوفيّة، والأدلة النظريّة، والمباحث الجدليّة..." أنظر: ابن مرزوق: جنى الجنّتين، ص 67-68.

المولد شرفت بمن ظهرت آثاره، وبهرت أنواره أبدا في كل فرد من أفراد الزمان إلى انقضاء الدنيا.

- **الخامس:** إن ليلة القدر شُرِّفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شُرِّفت بظهور النبي - صلى الله عليه وسلم - فيها، ومن تشرّفت به ليلة المولد أفضل ممّن شُرِّفت به ليلة القدر على الأصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل من هذا الوجه وهو المطلوب.

- **السادس:** الأفضلية عبارة عن ظهور فضل زائد في الأفضل، والليلتان معا اشتركتا في الفضل بتنزل الملائكة فيهما معا حسبما سبق مع زيادة ظهور خير الخلق - صلى الله عليه وسلم - في ليلة المولد، ففضلت من هذا الوجه على القولين جميعا في المفاضلة بين الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

- **السابع:** إن ليلة القدر شرفت بنزل الملائكة عليهم الصلاة والسلام وانتقالهم في محالهم من الأعلى إلى الأرض، وليلة المولد شُرِّفت بوجوده - صلى الله عليه وسلم - وظهوره، وما شُرِّف بالوجود والظهور، أشرف ممّا شُرِّف بالانتقال.

- **الثامن:** إن ليلة القدر فُضِّلَت باعتبار عمل العامل فيها، فأنت إذا قدرت أهل الأرض كلهم عاملين فيها فلا يلحقون قدر من شُرِّفت به ليلة المولد ولا يلحقون عمله في لحظة وإن كان في غيرها فثبتت أفضلية ليلة المولد بهذا الاعتبار.

- **التاسع:** شُرِّفت ليلة القدر بكونها موهوبة لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - عناية به عليه السلام، وشُرِّفت ليلة المولد بوجود من وهبت ليلة القدر لأتمته - صلى الله عليه وسلم - اعتناء به فكانت أفضل.

- **العاشر:** ليلة القدر وقع التفضّل فيها على أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - وليلة المولد الشّريف وقع التفضّل فيها على سائر الموجودات، فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

- رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ⁽⁵¹⁾، فعمّت به النعمة على جميع الخلائق، فكانت ليلة المولد أعم نفعا بهذا الاعتبار، فكانت أشرف وهو المطلوب.
- الحادي عشر: ليلة المولد فضّلت غيرها من ليالي السنة بولادته -صلى الله عليه وسلم-، فإنك تقول فيها ليلة مولد محمد -صلى الله عليه وسلم-، وتقول في ليلة القدر: ليلة القدر، وهو إمّا الشرف وإمّا التقدير، والإضافة في ليلة المولد إضافة اختصاص، وهي أبلغ من الإضافة إلى مطلق المشرف، فكانت أفضل بهذا الوجه وهو المطلوب.
 - الثاني عشر: ليلة القدر إمّا ليلة الشرف أو ليلة التقدير، فهي وإن كان التقدير فيها من لوازمه شرفها باعتبارها، وليلة المولد ليلة شرف عام لا امتراء فيه، فيثبت فضل ليلة المولد وهو المطلوب.
 - الثالث عشر: ليلة القدر إنّما يحظى بها العامل فيها فمفعتها قاصرة، وليلة المولد متعدية منفعتها، وما كانت منفعتها متعدية أفضل من غيره وهو المدعى.
 - الرابع عشر: ليلة القدر ثبت في فضلها ما ثبت مما قدمناه، إلّا أنّه عرض فيها ما عرض من الخلف في البقاء والرفع وإن ضعف، وليلة مولده -صلى الله عليه وسلم-، شرفها باقٍ لما سنذكره بعد إن شاء الله تعالى فكانت أفضل بهذا الاعتبار.
 - الخامس عشر: المدعى أن ليلة المولد أفضل، ويدل عليه بأن تقول: زمنٌ شُرف بولادته -صلى الله عليه وسلم- وإضافته إليه، واختص بذلك، فليكن الأزمنة قياسا على أفضلية البقعة التي اختصت به ولحده -صلى الله عليه وسلم- بين أطباقها على سائر الأمكنة، وقد فضّلها إجماعا، فليكن الزمن الذي اختص بولادته -صلى الله عليه وسلم- أفضل الأزمان بهذا الاعتبار.

(51) سورة الأنبياء: الآية 107.

- السّادس عشر: ليلة القدر فرع ظهوره -صلى الله عليه وسلم-، وليلة المولد أصل ظهوره -صلى الله عليه وسلم-، والفرع لا يقوى قوّة الأصل، ففضّلت ليلة المولد على ليلة القدر بهذا الاعتبار وهو المطلوب.
- السّابع عشر: ليلة المولد حصل فيها من الفيض الإلهي النوراني ما عمّ الوجود، ووجوده مقارن لوجوده -صلى الله عليه وسلم-، ولم يقع ذلك إلا فيها، فوجب فضلها على غيرها وهو المدعى.
- الثّامن عشر: ليلة المولد أظهر الله تعالى فيها سرُّ وجوده -صلى الله عليه وسلم- التي ارتبطت به السّعادات الأخروية على الإطلاق، واتّضحت الحقائق وتميّز به الحق من الباطل، وظهر ما أظهره الله تعالى في الوجود من أنوار السعادة وسبيل المرشد، وافترق به فريق الجنّة من فريق السّعير، وتميّز وعلا به الدين، وأظلم الكفر وهو الحقيّر، إلى غير ذلك من أسرار وجود الله عز وجل في مخلوقاته، وما بهر الوجود من آياته، ولم يثبت ذلك في ليلة من ليالي الزمان، فوجب بذلك تفضيلها بهذا الاعتبار وهو المطلوب.
- التّاسع عشر: وهو تنويع في الاستدلال وإن كان معنى ما تقدم، وهو أنّ نقول: لو لم تكن ليلة المولد أفضل من ليلة القدر للزم أحد أمور ثلاثة وهي: 1- إمّا تفضيل الملائكة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، 2- أو العمل المضاعف، 3- أو التّسوية، وكلها ممتنع، أمّا الأول فعلى الصّحيح المرتضى وأما الثّاني والثّالث فباتفاق. وبيان الملازمة أن التفضيل في الأوّل حصل بولادته صلى الله عليه وسلم، وفي الثّانية إمّا بنزول الملائكة أو العمل.
- العشرون: بعض زمن ليلة المولد الشريف هو زمان ولادته -صلى الله عليه وسلم-، وكل زمن ولادته -صلى الله عليه وسلم- أفضل

الأزمنة، فبعض ليلة المولد أفضل الأزمنة، وإذا فَضِّلَ بعضها سائر الأزمنة فَضِّلَتْ ليلة القدر بهذا الاعتبار.

- الحادي والعشرون: أفضل الأزمنة زمن ولادته -صلى الله عليه وسلم- ولا شيء من زمن ولادته -صلى الله عليه وسلم- بليلة القدر، فلا شيء من أفضل الأزمنة بليلة القدر، وينعكس إلى قولنا: لا شيء من ليلة القدر بأفضل الأزمنة، وهذا إبطال لدعوى الخصم⁽⁵²⁾.

والعجيب أنّ ابن مرزوق أردف هذا الفصل الذي ذكر فيه هذه الأوجه، فصلا آخر قرّر فيه إيراد اعتراض على الأدلة التي استدللّ بها، وتوقع الاستدلال به على خلاف ما صار إليه⁽⁵³⁾؛ ثمّ أجاب عن هذه الأسئلة المتوقعة أيضا؛ وعليه فالمتملّ والمتمعّن لهذه الأوجه وما تلاها من توقّعات لوجود أدلة عكس ما ذهب إليه، يجد فيها من الاستنباط والاستدلال والتبحّر ما يُبهر العقول حقيقة، وبما لا يدع مجالا مُنْصِفِه في هذا الباب إلا بالاعتراف له في هذا الزمان، ببلوغ الغاية في الإجابة والإحسان.

3- يظهر إبداع ابن مرزوق في الكتاب كذلك من خلال ربطه قدسية الإنسان بالزمان والمكان⁽⁵⁴⁾، فدفاع ابن مرزوق عن ليلة المولد النبوي مُفعم بثقافة تقديسية للرّسول - صلى الله عليه وسلم-، ولزمان ولادته، ومكان مولده، وكلّها اعتبارات تدخل ضمن خصائص القدسي وعلاقتها باليقينيات الكبرى⁽⁵⁵⁾، خاصة "بعد ما دلّ الدليل على مراعاة فضل - ليلة المولد- باعتبار تكرار زمانها"⁽⁵⁶⁾، فعن أبي قتادة أنّ رسول الله

(52) ابن مرزوق: جنى الجنّتين، المصدر السابق، ص 189-193.

(53) نفسه، ص 194-205.

(54) سعيد، بنحمادة: "الاحتفال بالمولد النبوي بالغرب الإسلامي -بحث في السياق والدلالات-

"، عصور الجديدة، ع 16-17، شتاء-ربيع (أبريل) 1436 هـ/2014-2015 م، ص 129.

(55) نفسه، ص 132.

(56) ابن مرزوق: جنى الجنّتين، ص 194.

– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: "فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ"⁽⁵⁷⁾، وَعَلَيْهِ، "ثَبَتَ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَفْضَلِيَّةُ لَيْلَةِ الْمَوْلِدِ وَصَبِيحَتِهَا، فَشَرَفُهَا بَاقٍ، وَرَغِي زَمَنُهَا ثَابِتٌ"⁽⁵⁸⁾، وَمَا اخْتَصَّتْ بِهِ لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْمُشْرِفِ أَعْمُ نَفْعًا، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الْعَمَلِ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ يَعُودُ عَلَى الْعَامِلِ فَقَطْ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ عَادَ نَفْعُهَا عَلَى كُلِّ الْخَلَائِقِ"⁽⁵⁹⁾.

4- ثناء العلماء - خاصة المغاربة منهم- على كتاب "جنى الجنّتين في شرف اللّيلتين"، وشهاداتهم لابن مرزوق بالسّبق في هذا المضمار، فهذا ابن فرحون (ت799هـ) يقول عن تصانيفه: "وتصانيفه عديدة في فنون متنوعة، وكلّها بديعة كثيرة الفائدة، تدل على كثرة اطلاعه"⁽⁶⁰⁾، أمّا الونشريسي (ت914هـ) فينقل جواب المسألة التي طُرحت على ابن مرزوق في كتابه المعيار⁽⁶¹⁾، كاملة لأهميّتها في هذا الباب، ويُنْثِي على كلامه خيراً، وأمّا العلامة عبد العلي الكتّاني (ت1382هـ) فيقول عن كتابه "جنى الجنّتين": "وهو كتاب عظيم ينبئ على اطلاع واسع"⁽⁶²⁾.

5- تفرد ابن مرزوق في الكتاب ترك الكثير من العلماء يذهبون مذهبه في مسألة أفضلية ليلة المولد على ليلة القدر في غالب أقوالهم، وقد استند البعض منهم على أدلّته في ذلك؛ ومن بين هؤلاء نجد: أحمد بن

(57) أبي الحسين بن الحجّاج القشيري التّيسابوري مُسلم: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1991م، ج2، كتاب الصيام، ر. ح 198/1162، ص820.

(58) ابن مرزوق: جنى الجنّتين، ص196.

(59) نفسه، ص196.

(60) الدّيباج المذهب، المصدر السّابق، ج2، ص296.

(61) أبو العباس أحمد بن يحيى، الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ج11، ص279.

(62) عبد العلي الكتّاني: المصدر السابق، ج1، ص522.

محمد القسطلاني (ت923هـ) في كتابه: "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"⁽⁶³⁾، والعلامة محمد الخضر الجكني الشنقيطي (ت1354هـ) في كتابه: "كوثر المعاني الداراري في كشف خبايا صحيح البخاري"⁽⁶⁴⁾، حيث استندا على ثلاثة أوجه من الأوجه التي ذكرها ابن مرزوق، وهي: الوجه الثاني، والخامس، والعاشر.

صفوة القول يُعتبر كتاب: "جنى الجنّتين في شرف اللَّيْلَتَيْن" لابن مرزوق الخطيب من أهم الكتب التي كُتبت في السيرة النبوية، لاسيما وأن مدار حديثه يتعلّق بشرفين عظيمين، شرف ليلة القدر، وما فيها من الفضل والقدر، وشرف ليلة المولد النبوي الشريف، وما تحمله من البشر والفخر، أضف إلى ذلك سبق ابن مرزوق وإبداعه وتفردّه في هذا الكتاب، من خلال ما أودعه فيه من جليل الأخبار والآثار، ومذاهب مختلف علماء الأمصار، بما لا يدع مجالاً لمنصفه في هذا الباب إلا بالاعتراف له في هذا الزمان، ببلوغ الغاية في الإجادة والإحسان.

(63) أحمد بن محمد القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، شرح وتعليق: مأمون بن مكي الدّين الجنّان. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ج1، ص77.

(64) محمد الخضر الجكني الشنقيطي: كوثر المعاني الداراري في شرح صحيح البخاري، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م، ج1، ص70.